الإرهاب والتطرف
في منطقة القوقاز كتهديد جيوسياسي للأمن القومي الروسي

م .د حيدر عادل كاظم
الجامعة العراقية / كلية القانون والعلوم السياسية
haideradilkadhim@aliraqia.edu.iq

الإرهاب والتطرف
في منطقة القوقاز كتهديد جيوسياسي للأمن القومي الروسي

م .د حيدر عادل كاظم
الجامعة العراقية / كلية القانون والعلوم السياسية
haideradilkadhim@aliraqia.edu.iq

تعد روسيا من بين الدول التي واجهت اشد مظاهر الارهاب عنفا وتطرفا في منطقة شمال القوقاز، بسبب التنوع العرقي والديني وتنوع الولاءات والايديولوجيات والاسلام المتطرف ... الخ، اذ تم التركيز في هذه الدراسة على كل ما يتعلق بالإرهاب وعلى الاضرار النفسية والمادية التي يلحقها بالمجتمع وعلى تداعياته الخطيرة على مستوى الامن والسلم المجتمعي، والمخاطر الجيوسياسية في منطقة القوقاز باعتبارها خاصرة روسيا الرخوة، كما تم التركيز على اهمية المنطقة سياسيا وجغرافيا واقتصاديا واجتماعيا ودينيا، والاستراتيجية الروسية في مكافحة الارهاب منذ حرب الشيشان الاولى وحتى عام 2025 ومتابعة التطورات والاحداث والنشاطات الارهابية والتهديدات الامنية على المستوى المحلي وعلى المستوى الفدرالي، مع الاخذ بنظر الاعتبار مستقبل الارهاب في هذه المنطقة الصعبة والمعقدة ومدى نجاح روسيا في سياساتها المختلفة من القضاء على الارهاب او تحييده والخطر الذي ممكن ان يحدق بالمنطقة في المستقبل القريب .

الكلمات المفتاحية : الارهاب، القوقاز، روسيا، الامن القومي، جيوسياسي.

Terrorism and extremism in the Caucasus region as a geopolitical threat to Russian national security

Dr. Haider Adil Kadhim
Al – Iraqia University / College of Law and Political Science
haideradilkadhim@aliraqia.edu.iq

Russia is considered one of the countries that have faced the most severe manifestations of violence and extremism related to terrorism in the North Caucasus region, due to ethnic and religious diversity and the variety of allegiances and ideologies, including radical Islam. This study focuses on everything related to terrorism and the psychological and material damages it inflicts on society, as well as its serious implications for public security and peace, and the geopolitical risks in the Caucasus region, seen as Russia's soft underbelly. It also highlights the region's political, geographical, economic, social, and religious importance, and the Russian strategy to combat terrorism from the First Chechen War until 2025, monitoring developments, events, terrorist activities, and security threats at both local and federal levels, while considering the future of terrorism in this challenging and complex region and the degree of Russia's success in its various policies to eradicate or neutralize terrorism and the potential dangers that may threaten the region in the near future.

Key words: Terrorism, the Caucasus, Russia, national security, geopolitical.

المقدمة

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي واجهت روسيا مشكلة الارهاب بشكل كبير، ويعود ذلك في المقام الاول الى حدوث تغييرات جذرية في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والايديولوجية وغيرها في البلاد وخارج حدودها، وقد ازدادت بشكل حاد مظاهر القوى الانفصالية والقومية والمتطرفة والشوفينية الساعية الى تحقيق مصالحها الضيقة على حساب المصالح الفدرالية الروسية العليا، اذ تجلت العمليات السلبية الاكثر حدة ووضوحاً في منطقة شمال القوقاز، حيث شكلت مصدر تهديدات امنية جسيمة وواسعة النطاق للمصالح الوطنية الروسية والامن القومي الروسي، ويعزى تفاقم الاوضاع في المنطقة الى الوضع الديموغرافي غير المواتي ونقص الموارد وسوء الاحوال الاقتصادية وضعف الادارة وتعدد الاديان وغيرها من الاسباب، ولهذا تعتبر منطقة القوقاز احد اكثر المناطق حساسية من حيث الاستقرار الامني في روسيا، وتحولت الى بؤرة للتوترات العرقية والانفصالية وظهرت فيها العديد من الحركات والجماعات المسلحة التي اتخذت من الارهاب وسيلة لتحقيق اهداف سياسية ودينية وايديولوجية، لتتطور وتتصاعد هذه الحركات بفعل تأثيرات داخلية وخارجية وتتحول الى تهديدات جيوسياسية وامنية خطيرة على تماسك روسيا وضمان امن وحدتها الوطنية وسمعتها الدولية وقدرتها على ادارة حدودها الجنوبية المجاورة لدول جنوب القوقاز، ولهذا كان لزاما على روسيا ايجاد تدابير واجراءات من شانها ان تعيد هيبتها وسيطرتها على هذه المنطقة من خلال اتباع وسائل اخرى الى جانب القوة العسكرية مثل اعادة بناء التماسك الاجتماعي وايجاد فرص عمل وتحسين العمل الإداري والغاء التمييز العرقي وانصاف شرائح المجتمع القوقازي، بالإضافة الى استراتيجية ناجعة لمكافحة الارهاب، والا ستظل هذه المنطقة اختباراً حقيقياً لقدرة روسيا على ضمان امنها القومي في بيئة متعددة الاخطار.

اهمية البحث

عصف الارهاب بمنطقة القوقاز وجعل منها منطقة مضطربة وغير امنة، لتأتي اهمية هذه الدراسة للبحث في طبيعة المنطقة الجيوسياسية والاقتصادية والاجتماعية للوقوف على اهم اسباب الارهاب فيها ومدى تأثير التهديدات الامنية والجيوسياسية على الامن القومي الروسي .

هدف البحث

الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو التوصل الى حقيقة ظهور الارهاب في هذه المنطقة وما اهم تأثيراته على الاوضاع السياسية والاقتصادية و الاجتماعية والامنية، وماهي المعالجات الروسية لهذه الظاهرة التي الحقت اضراراً كبيرة في كل نواحي الحياة .

اشكالية البحث

تنطلق اشكالية هذه الدراسة من سؤال مركزي هو : لماذا كانت اوضاع وظروف منطقة القوقاز مواتية لظهور الارهاب والجماعات المسلحة، والتي اخذت تهدد الامن والسلم المجتمعي وتطورت وانتشرت لتصبح تهديد للآمن والقومي الروسي ؟

فرضية البحث

تفترض هذه الدراسة ان الارهاب كان يمثل تهديداً خطيراً لمنطقة شمال القوقاز والاتحاد الروسي برمته جراء انشطة المنظمات والجماعات الارهابية المتطرفة التي جعلت من المنطقة بيئة متفجرة قد تفضي الى مواجهة مسلحة مفتوحة ذات دلالات عرقية ودينية وطائفية .

منهج البحث

تم الاعتماد على المنهج الوصفي في هذه الدراسة من اجل وصف ظاهرة الارهاب وجذوره واسبابه في منطقة القوقاز، ودراسة طبيعة المنطقة الجغرافية وتأثيراتها على ظهور الجماعات الارهابية ونشأتها ومن ثم اهتمام القوى الخارجية بهذه المنطقة، وكذلك تم الاعتماد على المنهج التحليلي من اجل جمع الحقائق وتفكيكها ومن ثم تحليلها والتوصل الى طبيعة العلاقة بين اجزائها من اجل فهم الظاهرة محل الدراسة .

اولاً : الارهاب والتطرف . التاريخ، المفهوم، الاسباب :

1- تاريخ الارهاب :

ظاهرة الارهاب قديمة قدم البشرية، وترتبط بوجود علاقات اجتماعية بين البشر وبوجود صراع بين الخير والشر، وترتبط الاعمال الارهابية ارتباطاً وثيقاً بالثقافة الانسانية القائمة على حب السيطرة وازدراء الناس وارهابهم لتحقيق رغبات مختلفة، اما ظاهرة العنف فقد كانت هي السمة المميزة للمجتمعات البدائية التي يكون البقاء فيها للأقوى، فقد عرف الاشوريين الارهاب في القرن السابع قبل الميلاد، حيث استخدموا وسائل ارهابية ضد اعدائهم البرابرة وعلى نطاق واسع، وقد عرف الفراعنة جريمة الارهاب عام 1198 ق.م واطلقوا عليها اسم "جريمة الارهابيين"، اذ جرت محاولة اغتيال الملك رمسيس الثالث والمعروفة بمؤامرة الحريم، اما بالنسبة لليونانيين، فقد ارتبطت الجريمة السياسية بالمفهوم الديني، وقد تغيرت هذه الفكرة بعد تطور الحضارة اليونانية وتم التمييز ما بين مفهوم الجريمة السياسية ومفهوم الجريمة الدينية [1]، كما ان محاكم التفتيش الاسبانية والتي تعد احد اشهر الاضطهادات الدينية في التاريخ، فهي بمثابة ترسيخ واضح لمخاطر الارهاب ذي الدوافع الدينية، اذ امتدت هذه المأساة لمدة ثلاثة قرون من التاريخ الاسباني من اواخر القرن الخامس عشر الى اوائل القرن التاسع عشر، فقد شهدت هذه الفترة حملة شرسة

ضد الذين تعتبرهم الكنيسة الكاثوليكية زنادقة ومهرطقين، وكانت عواقب هذه المحاكم بعيدة المدى وعميقة في تأثيراتها النفسية والاجتماعية بسبب اللجوء الى الاكراه والترهيب والعنف واخضاع الافراد لأشكال مروعة من التعذيب لانتزاع الاعترافات وقمع المعارضة وكل ما يتعارض مع الكنيسة الكاثوليكية [2] وما تجدر الاشارة اليه هو ان أول جماعة ارهابية في التاريخ كانت تسمى "اليهود المتعصبون" او " السيكاريين " الذين نفذوا هجمات خلال حكم الامبراطورية الرومانية، واستخدم مصطلح الارهاب اول مرة في اللغة الانكليزية في عهد الارهاب من الثورة الفرنسية حين قتلت حكومة ماكسيميليان روبسبير العديد من الارستقراطيين الفرنسين، وسجن نظامه حوالي 300 الف اخرين [3] حيث اعتبر روبسبير الارهاب امراً حيوياً لضمان بقاء الجمهورية الفرنسية الجديدة على قيد الحياة في بداياتها معلناً عام 1794 ان : " الارهاب ليس سوى عدالة، سريعة، صارمة، لا تتزعزع، لذا فهو انعكاس للفضيلة، وهو ليس مبدأ خاصاً بقدر ما هو نتيجة للمبدأ العام للديمقراطية المطبق على اشد احتياجات بلدنا الحاحاً "، تحت هذا التبرير، اعدم حوالي 40 الف شخص بالمقصلة . وهو نفس المصير الذي لقاه روبسبير وكبار مساعديه فيما بعد، لم يصب الذعر والرعب الشعب الفرنسي فقط، بل امتد ليؤثر على الطبقة الارستقراطية الاوروبية عموماً وفي غضون ذلك بدأ الارهاب يكتسب الدلالات السلبية التي يحملها اليوم [4] وفي اعقاب ذلك، استخدمت الصحف في القرن التاسع عشر مصطلحي الارهاب والارهابيين لوصف الترهيب والعنف، وفي نفس القرن ظهر الارهاب الحديث الذي يعني الاستخدام المنهجي للعنف ضد الدولة، ففي روسيا قامت الشخصية الثورية الاجتماعية "فيرا زاسوليتش" بإطلاق النار على حاكم سانت بطرسبرغ عام 1878 رداً على قمع الدولة الروسية للاحتجاجات السياسية الداخلية في سعيها الى ثورة اجتماعية في روسا تماشياً مع الثورة الفرنسية، وسرعان ما ترسخت الممارسة السياسية العنيفة الجديدة مع ظهور الجماعات الارهابية المنظمة وفي مقدمتها "نارودنايا فوليا" اي (ارادة الشعب) وهي جماعة من الثوريين الروس الذين اعلنوا انفسهم ارهابيين، والذين نجحوا عام 1881 في اغتيال القيصر الكسندر الثاني بقنبلة ديناميت [5]، وانتشرت هذه الاساليب سريعاً خارج روسيا حيث تبناها الفوضويون والثوريون والمعارضون الذين اضطهدتهم الامبراطوريتان العثمانية والبريطانية، وهكذا اصبح الارهاب ظاهرة عالمية كوسيلة لمحاربة الامبريالية من خلال زعزعة استقرار الحكومات الاستعمارية وتشتيت ولاء السكان واستفزاز السلطات الاستعمارية، وفي اوائل القرن العشرين بدأت الجماعات "الاناركية" باستخدام اساليب ارهابية لإضعاف الحكومات، وعمدت الحكومات الفاشية الى ارهاب شعوبها للحفاظ على النظام، وبعد الحرب العالمية الثانية اصبح الارهاب جزءاً من النضال المتواصل ضد الامبريالية في افريقيا وغرب اسيا، ومن هنا

بدأت الجماعات المتطرفة التي غالباً ما تمولها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (سابقا) باستخدام اساليب متطرفة بشكل متزايد لإضعاف الانظمة الشيوعية او الرأسمالية على التوالي، وبعد نهاية الحرب الباردة بين القطبين الاوحدين آنذاك، واصل الارهابيين المتطرفين القتال مستعينين بأيديولوجيات متطرفة، ودعم مالي من القوى العظمى العالمية وذلك ادى الى ظهور شكل جديد من الارهاب، اذ اصبح الانتحار احد اهم الادوات الارهابية مما يظهر عزم الارهابيين وتنظيماتهم المتشددة على المضي قدماً [6] اما في بداية الالفية الثالثة فقد تطور الارهاب وظهر ما يسمى "بالإرهاب الدولي" خاصة بعد احداث 11 ايلول 2001 في الولايات المتحدة، اذ تطور الارهاب بطريقة جديدة وبشكل خطير نظراً لاختلاف هيكل النظام العالمي الجديد، واصبحت فكرة الارهاب الدولي اكثر انتشاراً واستخداماً من اي وقت مضى، اذ كان هذا الحدث هو الاخطر والاكثر ترويعاً كونه اودى بحياة اكثر من ثلاثة الاف شخص، وقد هز العالم بأسره رعباً .

نستنتج مما تقدم، ان الارهاب موجود منذ فجر التاريخ وهو ليس بظاهرة حديثة وانما ارتبط وجوده مع وجود الانسان منذ الازل، وكان الوازع النفسي والشر المكنون في النفس الانسانية هو الدافع الاول للقيام بمختلف انواع القتل والمؤامرات والاغتيالات السياسية قديماً ، الى مختلف الحركات والجماعات المتطرفة حديثاً، الذي ادى الى الترهيب ونشر الخوف والذعر والترويع بين الناس، وعلى الرغم من ان الارهاب لم يكن بنفس المستوى الحالي على اعتبار ان الاليات والاساليب والاشكال تختلف حسب السياقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحسب الايديولوجيات، الا ان الدافع الرئيس هو نفسه في كل العصور والازمنة الا وهو، تحقيق رغبات واهداف من خلال العنف والقوة خارج السياقات القانونية والاخلاقية والشرعية والانسانية.

2- تعريف الارهاب :

لا توجد لكلمة الارهاب تعريف متفق عليه او معتمد قانونياً، ذلك لان تحديد نطاقه معقد سياسياً، كما ان استخدامه الانتقائي غالباً ما يكون موضوع جدل داخل وخارج الساحات القانونية المحلية والدولية، وعلى الرغم من عدم وجود تعريف متفق عليه عالمياً، الا ان هناك اتفاق حول عناصره الرئيسية، فالإرهاب هو التهديد بالعنف او استخدامه من اجل دوافع سياسية او ايديولوجية او دينية، يستخدم لإيصال رسائل لترهيب الافراد او الجماعات او لتغيير سياسي، فالإعلان بشان القضاء على الارهاب الدولي سنة 1994 من الجمعية العامة للام المتحدة يرى : "ان الاعمال الاجرامية التي يقصد بها او يراد بها اثارة حالة من الرعب بين عامة الناس او مجموعة من الاشخاص او اشخاص معينين لأغراض سياسية لا يمكن تبريرها في اي ظرف من الظروف مهما كانت الاعتبارات السياسية او الفلسفية او الايديولوجية او العنصرية او الاثنية او

الدينية او اي طبيعة اخرى يمكن الاستناد اليها لتبريرها" [7] وفي قراره المرقم 1566 لسنة 2004 عرفه مجلس الامن الدولي : " ان الاعمال الاجرامية المرتكبة ضد المدنيين بقصد التسبب في الموت او الاصابة الجسدية الخطيرة او اخذ الرهائن بغرض اثارة حالة من الرعب بين عامة الناس او بين مجموعة من الاشخاص او اشخاص معينين او ترهيب السكان او اجبار حكومة او منظمة دولية على القيام بأي عمل او الامتناع عن القيام به والتي تشكل جرائم في نطاق الاتفاقيات والبروتوكولات الدولية المتعلقة بالإرهاب وكما هو محدد في هذه الاتفاقات والبروتوكولات، لا يمكن تبريرها تحت اي ظرف من الظروف باعتبارات ذات طبيعة سياسية او فلسفية او ايديولوجية او عنصرية او اثنية او دينية او اي اعتبارات مماثلة " [8] .

هناك تعريفات اخرى للإرهاب : هو استخدام القوة او التهديد بها من اجل احداث تغيير سياسي، او هو القتل المتعمد والمنظم للمدنيين او تهديدهم به لخلق اجواء من الرعب والاهانة للأشخاص الابرياء من اجل كسب سياسي، او هو الاستخدام غير القانوني للعنف ضد الاشخاص والممتلكات لإجبار المدنيين او حكومتهم للاذعان لأهداف سياسية، او هو باختصار استخدام غير شرعي وغير مبرر للقوة ضد المدنيين الابرياء من اجل تحقيق اهداف سياسية [9] ، اذاً الإرهاب من وجهة نظر الباحث : هو العنف المفرط او القتل او الايذاء الجسدي والنفسي المباشر وغير المباشر ونشر الخوف والرعب وترهيب شخص او مجموعة اشخاص او مجتمع بأكمله وترويعهم من اجل الوصول الى غايات واهداف محددة، وقد تكون الدوافع سياسية او أيديولوجية او دينية او اقتصادية او نفسية او دوافع أخرى، دون الاخذ بنظر الاعتبار ان هذا السلوك غير قانوني وغير شرعي وغير أخلاقي وغير انساني .

3- اسباب الارهاب :

يجري علماء السياسة والمنظمات الدولية ابحاثاً منذ عقود سعياً لتحديد اسباب الارهاب ومصادره، لان فعالية مكافحة الارهاب تعتمد على مدى موضوعية ودقة تحديد اسبابه، اذ يعرف علم الاجرام اسباب الجريمة، بما في ذلك انواع الارهاب المختلفة بانها : الظواهر الاجتماعية التي تولد الجريمة كنتيجة طبيعية لها، وتشمل هذه الوقائع كقاعدة عامة الاسباب القانونية والاجتماعية – السياسية والتنظيمية والادارية والايديولوجية والنفسية والاجتماعية – الاقتصادية وغيرها من الظواهر التي تولد الجريمة، وفي مؤتمر الامم المتحدة الدولي الثامن لمنع الجريمة في هافانا 1990 حددت الاسباب الرئيسية للإرهاب : بالفقر والبطالة والامية ونقص السكن وضعف انظمة التعليم والتدريب وانعدام افاق الحياة والتفاوت الاجتماعي والتقسيم الطبقي للمجتمع وضعف الروابط الاسرية والاجتماعية والاثار السلبية للهجرة وتدمير الهوية الثقافية

وانعدام او صعوبة الوصول الى المرافق الثقافية والاجتماعية والرياضية لشرائح واسعة من المجتمع ونشر افكار ووجهات نظر دخيلة عبر وسائل الاعلام، مما يؤدي الى تفاقم العنف والتطرف الفكري والتفاوت والتعصب اضافة الى ادمان المخدرات او الاتجار بها [10]، اما الاسباب العالمية للإرهاب والتي ذكرت حالياً في الادبيات القانونية العالمية فهي سياسية اجتماعية اقتصادية نفسية دينية ايديولوجية .

أ- الاسباب السياسية :

بلا شك فان الانظمة السياسية باختلاف اشكالها وطبيعتها لها صلة وثيقة بظاهرة الارهاب، على اعتبار ان النظم السياسية المستبدة او الانظمة الدينية الاستبدادية تدفع بسبب ممارساتها القمعية ضد شعوبها باتجاه الارهاب، وعند ممارسة القمع وعدم السماح بالتعددية السياسية ومصادرة الحريات المدنية وغيرها من الممارسات القمعية، فان ذلك سيؤدي الى خلق ارض خصبة للإرهاب والتطرف، وهذا ما ممكن ملاحظته في الكثير من الدول العربية والاسلامية، ولكن ذلك لا يعني ان الدول الغربية والاسيوية التي تسودها نظم ديمقراطية في منأى عن الارهاب، ذلك ان الكثير من هذه المجتمعات وفي مقدمتها المجتمع الامريكي، يمكننا ان نلاحظ ان ما وراء الواجهات الديمقراطية البراقة تعيش احياناً نظم تمارس السلطوية المقنعة في العديد من المحطات والمناسبات [11] .

ب- الاسباب الاجتماعية :

من الصعوبة تحديد اسباب اجتماعية واضحة ودقيقة لظاهرة الارهاب، لان التفسيرات الاجتماعية مليئة بمسارات معقدة ومتداخلة لتفاصيل حياة الانسان داخل محيطه الداخلي والخارجي، ولهذا سيتم التركيز على اهم الاسباب الرئيسية :

. الامية : تجعل من الشخص سهل الاستقطاب وسهل التعبئة من قبل الجماعات المتطرفة.

. التفكك الاسري : من اهم الظواهر الاجتماعية التي تؤدي الى شعور الفرد بالضياع والتشتت والارباك النفسي مما يجعل الشخص فريسة سهلة للجماعات الارهابية وامكانية استقطابه وتوجيهه لتنفيذ مخططاتهم وعملياتهم .

. التهميش : كشعور البعض بالعزلة واحساسهم بفقدان الهوية والكرامة في مجتمعهم، فيلتجئون للحصول على هويه جديدة ومجتمع جديد لتكون التنظيمات الارهابية هي الوجهة لهم .

. التعبئة الفكرية المتطرفة والفهم الخاطئ للدين : والتي تكون العادات والتقاليد وبعض الممارسات المجتمعية مخالفة ولا تنسجم مع افكاره وتطلعاته، ولهذا يسعى لتغييرها بطريقته [12] .

ج- الاسباب الاقتصادية :

ان ارتفاع معدلات البطالة خاصة بين صفوف الشباب والعاطلين عن العمل والمحتاجين سيكون من السهل استقطابهم الى صفوف المجاميع الارهابية مقابل وعود بمكافئات مالية كبيرة، كما ان الازمات الاقتصادية تؤثر سلباً على حياة ومصالح الافراد مما قد يؤدي الى زعزعة الاستقرار السياسي من خلال الاضرابات والاعتصامات وقطع الطرق .. الخ، وهذا بالنتيجة ممكن ان يكون ملاذاً امناً للإرهاب والارهابين في ظل هذه الظروف، كما ان الفقر وتهميش الطبقات ذات الدخل المنخفض له صلة وثيقة في ظهور الارهاب، اذ ان الارهاب الدولي غالباً ما يكون نتيجة للتخلف والفقر في الكثير من المجتمعات، وهذا ما ممكن ملاحظته في الدول الديمقراطية ذات الناتج المحلي الاجمالي الاعلى، فعادة ما تكون الصراعات هناك اقل بالمقارنة مع دول لا تتمتع بالحرية الاقتصادية وذات ناتج اجمالي منخفض والتي تكون عرضة للإرهاب بنسبة كبيرة [13] .

د . الاسباب النفسية :

ترى النظريات النفسية ان الامراض النفسية او العقلية لها دور في دفع بعض الاشخاص الى السلوك الارهابي، فهناك دوافع نفسية تدميرية متأصلة في الفرد وتضخم الانا العليا تسبب شعورا متواصلا بالاحباط من عدم تحقيق بعض الاهداف والرغبات، وذلك يؤدي لاحقا الى اضطرابات نفسية يكون السلوك فيها غير مسؤولاً، ومن اهم الاسباب النفسية الدافعة للإرهاب :

- حب الظهور والشهرة ويعود ذلك الى احساس الفرد بإهمال المجتمع او البيئة المحيطة به وهذا يشكل خلل او مرض نفسي لدى الشخص يحفزه الى كسر ذلك واظهار نفسه باي شكل من الاشكال .
- الاحباط والانتقام، مشاعر يتعايش معها الفرد عند تلقيه لأي صدمة في حياته يتحول بعدها الى شخص يسعى للانتقام من المجتمع، كان يكون اخفاقا في الحياة العلمية او الوظيفية او المسيرة الاجتماعية او التجارب العاطفية .
- قد يكون سبب العنف او التطرف فشل في التعليم الذي يعد صمام الامان في الضبط الاجتماعي ومحاربة الجنوح الفكري والاخلاقي لدى الفرد، ولهذا فأننا كثيراً ما نجد ان اغلب الملتحقين بالجماعات الارهابية لديهم شعور بعدم تقبل المجتمع لهم كونهم من الفاشلين دراسيا او من اصحاب المهن المتدنية في المجتمع وغيرهم من لديهم شعور بالدونية ويسعون لإثبات ذاتهم او اشخاص لهم طموح شخصي [14] .

هـ – الاسباب الدينية :

يشير التطرف الديني الى الممارسات والمعتقدات الدينية والتي تتميز بالالتزام الصارم بالمذاهب العقائدية والرغبة في استخدام العنف او غيره من التدابير المتطرفة لفرض تلك المعتقدات على الاخر، فغالباً ما يفسر المتطرفون النصوص والمذاهب الدينية بطريقة مطلقة ويرفضون التفسيرات التي تتناقض مع تفسيراتهم، وهذا نابع من التعصب وعدم التسامح مع اولئك الذين لديهم معتقدات او تفسيرات دينية مختلفة، وغالباً ما ينظر اليهم على انهم اعداء او كفار، فيتم اللجوء للعنف كوسيلة لتعزيز معتقداتهم او القضاء على التهديدات المتصورة لأيديولوجيتهم، ومن الممكن ان يؤدي ذلك الى عنف لفظي او هجمات ارهابية وعمل مسلح، كما من الممكن ان يتم تكفيرهم واعتبارهم مجتمعات كافرة وهو ما يمكنهم من تبرير العنف ضدهم، وكذلك اعلان الجهاد الذي غالباً ما تفسره الجماعات المتطرفة على انه حرب مقدسة وهو مفهوم مركزي في أيديولوجيتهم، اذ انهم ينظرون الى الكفاح المسلح باعتباره وسيلة مشروعة للدفاع عن دينهم او معتقداتهم بما في ذلك من خلال الاعمال التي تستهدف المدنيين [15] .

و – الاسباب الايديولوجية :

يمكن ان تشكل بعض الايديولوجيات والدوافع الشخصية ايضاً اسباباً جذرية للإرهاب، اذ ان المنظمات الارهابية لا تعمل في فراغ ايديولوجي، وغالباً ما نجد ان دور العنصر الايديولوجي بالغ الاهمية في التهديدات الارهابية، فالأيديولوجية الارهابية نابض قوي قادر على تحريك النشاط الارهابي واستقطاب جماعات وشرائح سكانية وعرقية بأكملها وتوحيدها لتحقيق اهداف حيوية محددة حتى وان كانت سبل تحقيق هذه الاهداف عنيفة و اجرامية، وهنا يتم تحديد الاهداف والمصالح وفقاً لأيديولوجية معينة، وبناء على ذلك فأن كل الايديولوجيات الاخرى تعتبر معادية ومتعارضة وبالنتيجة ينشأ العمل الارهابي، وقد تتشكل الايديولوجية الارهابية نتيجة لأساس قومي او عن طريق رجال الدين، او الانفصالية، او التطرف السياسي اليساري او اليميني، او مفاهيم اجتماعية متنوعة واحياناً مجرد فكرة خيالية نشأت في اعماق طائفة حديثة النشأة من بين ممثلي الديانات غير التقليدية المنتشرة [16] .

ثانيا : جذور واسباب الارهاب في منطقة القوقاز :

يندفع الارهابيون، سواء كانوا يعملون كمجموعات صغيرة او كبيرة، الى ارتكاب اعمال ارهابية بسبب مجموعة متنوعة من العوامل سواء كانت عقلانية ام غير عقلانية، اذ تستخدم اشكال متطرفة من العنف للتعبير عن مظالم ومطالب محددة، ان الجذور الحقيقية او الاساسية لأسباب الارهاب هي العوامل والظروف الكامنة وراء حركات التمرد التي تؤدي الى

التطرف وتدفع الارهابيين سواء كانوا على دراية بهذه الاسباب الجذرية بوعي او بغير وعي الى تنفيذ اعمالهم العنيفة، وعادة ما تتراوح هذه العوامل والظروف من عامة الى خاصة، عالمية او اقليمية او محلية، ذات مستوى حكومي . نظامي، او مستوى مجتمعي او فردي، وهيكلية او نفسية، وديناميكية او ثابتة، او غيرها من الاختلافات المحتملة والتي قد يكون بعضها جوهرية واكثر اهمية من غيرها [17]، ولهذا لابد من البحث في طبيعة وخصائص المنطقة والتنوع السكاني والديني والعرقي والاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية من اجل فهم اهم العوامل والظروف التي قد تدفع باتجاه التطرف والأعمال الارهابية .

تقع منطقة القوقاز بين بحر قزوين والبحر الاسود وتضم جورجيا وارمينيا واذربيجان (خارج روسيا)، وداغستان، الشيشان، انغوشيا، اوسيتيا الشمالية، بلقاريا، تشيركيسيا، اديغيا، ستافروبل كراي، كراسنودار كراي، (داخل روسيا)، وثلاث دول اعلنت استقلالها لكن لم يعترف بها دولياً وهي : ابخازيا، اوسيتيا الجنوبية، وقره باغ، وتفصل جبال القوقاز والتي تعتبر الحد الفاصل بين اسيا واوروبا، شمال القوقاز وهو الجزء الروسي، وجنوب القوقاز للدول القوقازية الثلاث المستقلة، سميت هذه المنطقة بالقوقاز نسبة الى جبال القوقاز والتي تعني بالروسية (Zakavkazje) اي " ما وراء جبال القوقاز "، وتتميز هذه المنطقة بتنوع معقد من المعتقدات الدينية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالهويات القومية والعرقية والجنسيات والمذاهب والتاريخ المعقد والمتناقض الذي غير من التركيبة السكانية بصورة فعلية، كما ان ايديولوجية الاسلام الراديكالي قد ساهم في صعود الصراعات في المنطقة [18]، ولهذا فان منطقة القوقاز تمثل منطقة مثالية للصراعات والحروب بسبب اختلاف الشعوب التي تقطنها والتي تتميز بكونها مجتمعات تقليدية مع تقاليد دينية فريدة كالتصوف وغيرها، اضافة الى الاوضاع الاقتصادية الصعبة والمتردية، مع وجود مشاكل ادارية في قيادة الجمهوريات هناك، كما ان القوقاز الشمالي مليء بخطوط النزاعات والتصدع بين الاعراق والاديان، بين الهياكل الادارية، وبين الفرق والمجموعات المافيوزية بين النخب والحركات غير الشرعية او غير المرخص بها، وتتميز جميع المقاطعات هناك كونها غير متجانسة ومتناقضة [19] كما تسبب معدل الولادات المفرط وغير المنضبط في شمال القوقاز الى جانب توقف بعض الحرف الموسمية في ضغوط ديموغرافية وبطالة وزيادة التنافس بين مختلف الاعراق على المكانة المرموقة والسلطة، حتى ان النظام العرقي . العشائري اصبح له ميزة تنافسية، وعلى الرغم من التطرف الاسلامي الموجود في المنطقة، الا ان ذلك وحده ليس سبباً كافياً للعنف، بل هو احد العواقب المتعددة للازمات السياسية والاقتصادية و الاجتماعية الشاملة، وقد اتضح ان التوجهات السياسية لبعض سكان الجمهوريات في المنطقة وخاصة الشباب، متوافقة

مع التعاليم المتطرفة التي تغذي ايديولوجية التنظيمات الارهابية السرية وتسييس الاسلام وتطرفه، فضلاً عن الضعف النسبي للمشروع العلماني لتحديث شمال القوقاز مع تزايد التوجه القيمي والايديولوجي للتطرف والارهاب، كما ان للتحول الكبير الذي شهده مجتمع شمال القوقاز بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ونتيجة لضعف اجهزة تنفيذ القانون بشكل كبير حتى منذ نهاية الثمانينيات من القرن العشرين، فقد ادى ذلك الى ظهور منظمات شبه عسكرية غير قانونية، وجرى ادخال مبررات ايديولوجية للإرهاب وتكييفها مع الظروف المحلية، وتعرض السكان وخاصة الشباب لأفكار متطرفة بشكل نشط، وقد تم تنظيم بنية تحتية لضمان انشطة المنظمات الارهابية، وتم انشاء شبكة من قنوات المعلومات والتمويل والافراد، وكل ذلك ادى الى ظهور التنظيمات الارهابية السرية في جمهوريات شمال القوقاز مطلع التسعينيات من القرن الماضي، اذ ان التطرف والتخريب والنشاط الارهابي يمثل التهديد الرئيسي للأمن القومي في منطقة شمال القوقاز الفدرالية والاتحاد الروسي [20]، كما ان هناك اسباب اخرى مهمة مثل عدم كفاية الرقابة على نشر الافكار المتطرفة والدعاية للعنف والقسوة في الفضاء المعلوماتي الموحد لروسيا، وعدم كفاية فعالية مكافحة الجريمة المنظمة والفساد والاتجار غير المشروع بالأسلحة والذخائر والمتفجرات، بالإضافة الى الاسباب الداخلية هناك اسباب خارجية لا تقل اهمية يمكن ايجازها بالاتي [21] :

1- وجود بؤر للنشاط الارهابي بالقرب من الحدود الجنوبية لروسيا وحدود حلفائه .
2- وجود معسكرات تدريب في الدول الاجنبية لعناصر من المنظمات الارهابية والمتطرفة، بما في ذلك تلك ذات التوجهات المعادية لروسيا، فضلاً عن المؤسسات اللاهوتية التي تنشر ايديولوجية التطرف الديني .
3- الدعم المالي لبعض المنظمات الارهابية والمتطرفة العاملة على اراضي روسيا من قبل المنظمات الارهابية الدولية .
4- رغبة عدد من الدول الاجنبية في اضعاف روسيا ومكانتها في العالم وتقويض نفوذها السياسي والاقتصادي .
5- نشر افكار الارهاب والتطرف من خلال شبكة المعلومات والاتصالات ووسائل الاعلام الجماهيرية .
6- قيام الجهات الارهابية بتغطية انشطتها الارهابية على نطاق واسع في وسائل الاعلام من اجل الحصول على اكبر قدر ممكن من الاستجابة العامة .
7- غياب نهج موحد لدى المجتمع الدولي لتحديد اسباب ظهور الارهاب وانتشاره ودوافعه ووجود معايير مزدوجة في تطبيق وتنفيذ القانون في مجال مكافحة الارهاب .

8- غياب او ضعف اعلامي موحد لمكافحة الارهاب وعلى المستويين الدولي والوطني .

ثالثاً: التهديدات الارهابية وتأثيراتها الجيوسياسية على الامن القومي الروسي

استقطبت المنطقة الفدرالية في شمال القوقاز اهتمام العديد من الجهات المحلية والاقليمية والدولية الفاعلة، والتي سعت الى القيام بدور مهم في المنطقة التي تعتبر منطقة استراتيجية ومركزاً للأحداث الدولية ومساراً تاريخياً ذا تداعيات عالمية ونقطة محورية ذات اهمية اقتصادية مهمة وممر حيوي لخطوط نقل الطاقة . انابيب النفط والغاز والتي تسهم في تنويع مصادر الطاقة، ما يمنح المنطقة بعدا جيوسياسياً بالغ الاهمية وفي نفس الوقت ساحة للتنافس الاقليمي والدولي على النفوذ والسيطرة، وبالنسبة لروسيا فقد حظيت هذه المنطقة باهتمام متزايد انطلاقاً من اهميتها الجيوسياسية والتعقيدات الدينية والعرقية والثقافية وحساسية المنطقة للتأثيرات الخارجية والتي تجعلها محور الصراع الاستراتيجي من اجل الاستقرار في ظل وضع عالمي متأزم ومعقد، والذي يكتسب الامن على الحدود الجنوبية لروسيا الاهمية البالغة .

اذ استخدمت المشكلات العرقية والثقافية واللغوية والدينية كوسيلة للتدخل في المنطقة الكبرى (بحر قزوين . البحر الاسود . بحر ازوف) التي ادرجها كل من هاسهوفر و ماكيندر ضمن اهم مناطق التباين في العالم، حتى ان المواجهة الروسية . الامريكية تتأثر بهذه المنطقة الكبرى، فوفقاً لمفهوم " المحاور الجيوسياسية " الذي وضعه زبيغنيو بريجنسكي، حاولت الولايات المتحدة منع روسيا من التوسع جنوباً نحو المحاور الجيوسياسية في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين عبر شمال القوقاز، مستغلة الاختلافات العرقية والثقافية والدينية وغيرها كعامل ضعف وعدم استقرار في المنطقة، اذا اصبحت هذه الاختلافات اداة اساسية للقوة الناعمة في المواجهة الجيوسياسية والتفكير الاستراتيجي، اذ اشار مركز "ستراتفور" وهو مركز ابحاث تابع للاستخبارات الامريكية، ان منطقة شمال القوقاز يمكن ان تصنف كإحدى اضعف الجبهات الروسية، لذا فأن الاهتمام الروسي بهذه المنطقة نابع من ضرورة دمج المنطقة بروسيا وتجنب عملية التفكك التي تعتبر التهديد الرئيس لأمنها القومي، لان اي سيناريو يؤدي الى زعزعة الاستقرار بالمنطقة قد يكون له عواقب جسيمة على روسيا، لاسيما بالنظر الى الترابط بين الصراعات في شمال القوقاز وجنوبه [22]، ولهذا فان الاهمية الجيوسياسية والاستراتيجية لشمال القوقاز بالنسبة لروسيا ذات اهمية كبرى من اجل ضمان ضرورة تكامله وارتباطه المباشر بالسياستين الداخلية والخارجية، فمن جهة يعتمد الاستقرار الداخلي الروسي على القوقاز، اذ قد يدعم فقدان هذه المنطقة رغبة في الانفصال لدى كل من تتارستان، باشكورتوستان، تيفا، ياقوتيا، او قد يدفع اعضاء حركة القوزاق

الى اعتبار انفسهم غير روس وبالتالي السعي الى خلق مساحة حصرية لهم، ومن جهة اخرى، في السياسة الخارجية، فان منطقة القوقاز تمنح روسيا فرصة المشاركة في مصالح المناطق الاستراتيجية في العالم الاسلامي والاجندة السياسية والاقتصادية لمنطقتي الشرق الاوسط وجنوب شرق اسيا [23]، ومنذ تفكك الاتحاد السوفيتي اصبحت المنطقة هدفاً لمحاولات ارهابية عديدة وللدول الغربية من اجل التأثير على الديناميكيات الاقليمية وتباين العلاقات الروسية المحلية، وقد استغلت هذه الجهات الحربين الشيشانيتين الاولى والثانية وصراع شرق "بريغورودني" (المعروف ايضاً باسم الصراع الاوسيتي . الانغوشي) والتوترات العرقية بين الاقليات العرقية في شمال القوقاز، كوسيلة ضغط جيوسياسية ضد روسيا وامنها القومي، اذ ان من بين عواقب وجهود هذه الجهات من اجل التدخل في المنطقة هو دعم صعود الجماعات الدينية المتطرفة والتهديد الارهابي الزاحف خاصة بعد الحرب الشيشانية الاولى، وتكوين فيما بعد واعلان ما يسمى بأمارة القوقاز على يد دوكو عمروف في عام 2007، وهي منظمة ارهابية تهدف الى طرد الوجود الروسي في شمال القوقاز واقامة امارة في المنطقة بموجب الشريعة الاسلامية [24] وتوحيد جميع المسلحين الاسلاميين في جميع انحاء القوقاز، وقد هدد هذا التنظيم روسيا بشكل كبير، وكان مسؤولاً عن اخطر الهجمات الارهابية ضد السياسيين والعسكريين والمدنيين في شمال القوقاز ومناطق اخرى من روسيا وحتى خارج الاراضي الروسية، ومن بين اخطر الهجمات الارهابية واكثرها تأثيراً ودموية التي نفذها تنظيم امارة القوقاز وتنظيم الدولة الاسلامية "داعش" وجماعات وتنظيمات ارهابية اخرى هي :

تنفيذ هجمات وعمليات مخطط لها بدقة قد صممت لقتل المدنيين بالتحديد ونشر الرعب في اوساط السكان، مثل ازمة الرهائن في مسرح موسكو عام 2002، وحصار مدرسة بيسلان عام 2004، كما شن المقاتلون الاسلاميون العديد من الهجمات عالية المستوى على اراضي روسيا حتى خارج منطقة القوقاز، شملت البنية التحتية للنقل تحديداً كما في التفجيرات الانتحارية في قطار موسكو عامي 2004 و 2010، وتفجير خط السكك الحديد لخط موسكو . سانت بيترسبورغ السريع عام 2007 حيث اخرج القطار عن مساره، ومطار دوموديدوف الدولي 2011، بالإضافة الى التفجيرات الانتحارية في حافلة في فولغوغراد 2013 قبل حوالي شهر من بدء دورة الالعاب الاولمبية الشتوية في سوتشي، كذلك الانفجارات التي ضربت نفقاً بين محطتي " سنايا بلوتشتشاد " و " تكنولوجيتشسكي انستيتوت في نظام قطار الانفاق في سانت بيترسبورغ والتي راح ضحيتها عشرة اشخاص على الاقل عام 2017، اضافة الى الهجمات الارهابية خارج الاراضي الروسية، اذ تم تفجير الطائرة "متروجيت" اثناء الرحلة رقم 9268 من قبل مجموعة

تابعة لتنظيم الدولة الاسلامية في العراق وسوريا "داعش" بعد اقلاع الطائرة من شرم الشيخ باتجاه سانت بيترسبورغ عام 2015، والتي قتل فيها جميع من كان على متن الطائرة والبالغ عددهم 224 شخصاً معظمهم من المواطنين الروس [25]، الا ان امارة القوقاز هذه لم تستمر طويلاً بعد تصفية اغلب قادتها، وكان لصعود تنظيم الدولة الاسلامية "داعش" الاثر الكبير على منطقة القوقاز، فقد غادر مئات المقاتلين المنطقة للانضمام الى صفوف الارهابيين المسلحين في العراق وسوريا، ومن بين حوالي 23 الف اجنبي يقاتلون في صفوف داعش وجماعات متطرفة اخرى، يقدر ان حوالي 2200 منهم مواطنون روس معظمهم من شمال القوقاز، رحيل هؤلاء ساهم ايضاً بإضعاف امارة القوقاز وتفككها، كما قد اعلن عدد كبير من المقاتلين ولائهم لتنظيم داعش، خاصة هؤلاء الذين لم يغادروا المنطقة، واخذوا يقاتلون من هناك باسم تنظيم الدولة الاسلامية [26]، وفي 23 حزيران 2015 اعلن تنظيم داعش عن ظهور تنظيم "ولاية القوقاز الاسلامية" التابعة لها وتعيين رستم اسيلداروف قائداً لها والذي بايع بدوره زعيم داعش آنذاك ابو بكر البغدادي، ونفذ تنظيم ولاية القوقاز عدداً من الهجمات الارهابية في العمق الروسي، منها الهجوم على قاعدة عسكرية روسية جنوب داغستان عام 2015، ولكن في عام 2016 اعلنت روسيا عن مقتل رستم اسيلداروف في غارة جوية على منزله في "محج قلعة" لتتقلص قدرة التنظيم على شن المزيد من الهجمات الارهابية، ومن الجدير بالذكر، ان عناصر تنظيم داعش . ولاية القوقاز والتنظيمات الارهابية المرتبطة بها تتمركز في جمهوريات القوقاز ذات الاغلبية الاسلامية داخل روسيا وهي الشيشان، وانغوشيا، وداغستان، ذلك لانتشار الفكر السلفي الجهادي بين اغلب سكانها من الشباب الذي تمكن التنظيم من استمالتهم والتأثير عليهم بمختلف الطرق والوسائل، مستغلاً التهميش السياسي وتراجع الوضع الاقتصادي والصراع الديني والطائفي والعرقي، لتصبح منطقة القوقاز من اهم بؤر وجود داعش في القارة الاسيوية، والذي ترتبط معه جميع التنظيمات الارهابية الاخرى بالمنطقة وتبايعه [27]، وتعتبر السوشيال ميديا من اهم الوسائل التي استطاع التنظيم من خلالها الترويج والدعاية وباللغة الروسية التي تمثل ثالث اكثر اللغات استخداماً بعد العربية والانكليزية، اذ استخدمت الاذاعة وقنوات الفيديو والمجلات بهدف التأثير على المسلمين في روسيا ودول ما بعد الاتحاد السوفيتي، فقد بدأت "اذاعة البيان" ببث نشراتها الاخبارية اليومية عبر الانترنت باللغة الروسية وكذلك قناة "فرات ميديا" نشرت مقاطع فديو تدعم دعاية داعش، كما بدأ التنظيم بإصدار مجلته "استوك" باللغة الروسية التي تم التركيز فيها على وصف حياة التنظيم وشرح ايديولوجيته وتم الترويج في اغلب المقالات عن فكرة الحرب والهجمات الارهابية، بالإضافة الى استغلال وسائل التواصل الاجتماعي الالكترونية مثل الفيس بوك وتويتر لنشر دعايته وتجنيد اعضاء جدد،

ويعد تويتر من اكثر المنصات الالكترونية استخداماً من قبل الجماعات الارهابية [28]، ومن خلال استراتيجيته الالكترونية سعى التنظيم الى الترويج لنفسه كمنظمة فعالة في المجالين السياسي والعسكري وقدرته على تأسيس وادارة منطقة القوقاز بأكملها، والى استقطاب المجندين واحتفاظهم بهم ونشر الفكر السلفي الجهادي وبث الرعب والخوف في المجموعات والمجتمعات المختلفة بالاعتماد على مصادر تجمع بين النصوص الدينية الاسلامية ونظريات المؤامرة التي تصف الامة الاسلامية بانها هدف للخضوع الغربي المسيحي الصليبي وضحية لقمع السلطات الروسية، والترويج الى نمط حياة بديل معتمد داخل الخلافة في ولاية القوقاز والتي يصفها داعش بانها استعادة الى العصر الذهبي الاسلامي [29]، ولكن على الرغم من كل ذلك فان ولاية القوقاز ومنذ عام 2017 قد قل نشاطها بشكل كبير اثر قتل العديد من قادتها الرئيسيون ومنذ ذلك الحين لم يكن هناك هيكل تنظيمي حقيقي او حركة تمرد منظمة، بل مجرد اعمال عنف متفرقة ينفذها افراد استوحوا افكارهم من الفكر الجهادي او افراد متطرفين او خلايا صغيرة، حتى ان التواصل بين المتطرفين داخل روسيا وعناصر داعش في الخارج كان ضعيفاً، وهذا يعني انه لا توجد بنية تحتية عملياتية مؤهلة في المنطقة، وفي نفس الوقت فان ذلك لا يعني ايضاً ان خطر الارهاب قد انتهى بشكل كامل في المنطقة وان الامن الروسي اصبح بمأمن من اي هجمات ارهابية بالنظر لأهمية المنطقة جيوسياسياً وجيواقتصادياً والتي تلعب دوراً متميزاً في الصراع الروسي الداخلي – الاقليمي – الدولي وعلى جميع المستويات، ويمكن القول ان الهجمات الارهابية قد زادت منذ عام 2024 .

وقد شهد عام 2024 الهجوم الارهابي الذي وقع في قاعة "كروكس سيتي هال" في مدينة كراسنوغورسك في ضواحي موسكو والذي راح ضحيته 146 شخصاً بينهم 6 اطفال واصابة 695 شخصاً، بينهم 15 طفلاً من خلال اطلاق الرصاص على المتواجدين عن قرب ومن ثم اضرام النار في القاعة من خلال رمي قنابل حارقة، ويمكن القول ان هذا العام شهد زيادة ملحوظة في عدد الهجمات، فعلى مدار العام سجل ما مجموعه 93 هجوم اسفر عن سقوط من 122.82 ضحية وفقاً لمصادر امن روسية، في المقابل لم يشهد عام 2023 سوى 9 هجمات و 27 ضحية وهو ارتفاع واضح في العنف والعمليات الارهابية [30]، كما وقع هجوم ارهابي عنيف اخر ضرب عاصمة جمهورية داغستان "محج قلعة" ومدينة "ديربنت"، بعد مرور ثلاثة اشهر على هجوم قاعة "كروكس سيتي هال"، اذ تم استهداف مركز للشرطة وكنيستين ارثوذكسيتين، بالإضافة الى كنيس يهودي، راح ضحية هذا الهجوم ما يقارب 21 شخصاً بينهم 16 من رجال الامن وكاهن مسيحي، و46 جريحاً، وتحولت بعض الشوارع القريبة من مكان الهجوم الى ساحات معارك بين رجال

الامن والارهابيين قرابة 8 ساعات، اضافة الى ظهور هجمات جديدة ومن نوع اخر باستخدام بالطائرات المسيرة، فقد شهدت المنطقة هجمات متعددة بطائرات مسيرة استهدفت العديد من المنشآت الامنية، وعلى الرغم من ان هذه الهجمات يرجح ارتباطها بالقوات المسلحة الاوكرانية، الا ان هذه الظاهرة تثير مخاوف من احتمال تكرارها من قبل جهات اخرى وبطرق مختلفة واستهداف اماكن مدنية [31]، ولم يكن عام 2025 خالياً من الهجمات الارهابية، ففي شهر ايار سجلت 6 ضحايا في هجمات ارهابية اذ قتل 4 مدنيين واثنان من قوات الامن وتم جرح 4 مدنيين، وفي نفس الشهر وقع هجوم على وحدة شرطة مرور في "محج قلعة" قتل على اثرها شرطيان اثر تبادل لاطلاق النار وجرح شرطيان اخران وثلاثة مدنيين، وفي منطقة ستافروبل قتل رجلان نتيجة انفجار عبوة ناسفة محلية الصنع، وكان احد الضحايا النائب الاول لرئيس مدينة ستافروبل، وكان ذلك في 29 ايار [32]، ومع انخفاض كمية ونوعية الهجمات الارهابية في السنوات الاخيرة مقارنة بسنوات العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، الا ان ذلك لا يعني القضاء التام على المجموعات الارهابية، فقد تكون في حالة اعادة تنظيم او في حالة سكون، كون ان البيئة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لا تزال خصبة لبروز نشطات ارهابية عنيفة من جديد، او قد يكون تغيير في الاساليب والاهداف لهذه الجماعات، فمن الممكن ان تتحول الهجمات المسلحة المباشرة الى هجمات سيبراني او هجمات الكترونية .. الخ، بالإضافة الى التحولات الجيوسياسية التي تشهدها مناطق الشرق الاوسط وافغانستان وغيرها والتي توفر ملاذات امنة للجماعات الارهابية القوقازية، والتي قد تعود بخبرات اوسع وقدرات اكبر على تنفيذ عمليات ارهابية جديدة، وممكن ان يكون هذا الانخفاض بسبب نجاحات امنية، قد تكون مؤقتة .

رابعاً : الاستراتيجية الروسية لمكافحة الارهاب :

يحتل امن مكافحة الارهاب مكانة محورية في منظومة الامن الوطني للاتحاد الروسي، وفي ظل تنامي التهديدات العالمية وتفاقم الارهاب وعدم الاستقرار الدولي، تكتسب قضايا الامن اهمية بالغة، فالإرهاب لا يقتصر على الاعمال السياسية او العسكرية بل يؤثر بصورة مباشرة على جميع جوانب الحياة الاخرى، ولهذا فلا بد من اتخاذ مجموعة من الاجراءات والتدابير الرامية الى منع الارهاب وتحييده والقضاء عليه، ولابد من الاعتراف بأن العولمة وتطور التقنيات الحديثة قد ادت الى اتساع نطاق التهديد الارهابي الذي لم يعد يقتصر على الهجمات التقليدية، فقد تمكن الارهابيون من خلال الانترنت وانواع الاسلحة والتقنيات الجديدة من العمل بمستويات عالية ومختلفة كلياً، لذا فان من المهم التعامل مع هذه التحديات الجديدة والتكيف معها

من خلال الاستخدام الفعال لتقنيات المعلومات لرصد التهديدات وتحليلها وتحييدها، وليس فقط الاعتماد على تدابير الامن المادي .

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 اعلن عن استقلال الشيشان عن الاتحاد الروسي المستقل حديثاً على غرار الجمهوريات السوفيتية السابقة، وفي عام 1994 اعطي الامر للجيش والاجهزة الامنية الروسية بشن عملية عسكرية لقمع الاضطرابات والنزعة الانفصالية في الشيشان والتي استمرت حتى عام 1996، وسميت بحرب الشيشان الاولى، والتي راح ضحيتها الاف الجنود والمتمردين الروس ولقي ما يقارب 70 الف مدني حتفهم وهجرة الالاف، نتيجة ضراوة المعارك وشراسة المقاومة الشيشانية، انتهت الحرب بفشل الروس في تحقيق اهدافهم على الرغم من تدمير العاصمة غروزني بالكامل بتوقيع اتفاقية خاسافيورت سنة 1996 والتي منح بموجبها الشيشان استقلالاً فعلياً، وبحلول عام 1999 تغير طابع الصراع الروسي – الشيشاني بشكل جذري، حيث اصبح الاسلام المتطرف عاملاً اساسياً محفزاً للتمرد في الشيشان، حتى ان القيادات الشيشانية الوطنية تحولت من ضباط عسكريين سوفيتيين سابقين الى اسلاميين يتميزون بالعنف والتطرف، اذ اعتبر الاسلاميون شمال القوقاز اراضي محتلة من قبل الكفار ونضالهم ودفاعهم وجهادهم يعتبر "حرب مقدسة"، وفي صيف عام 1999 هاجم شامل ياساييف "امير وقائد عسكري اسلامي شيشاني" داغستان لتندلع حرب الشيشان الثانية وبتولي فلاديمير بوتين رئاسة الوزراء في عهد الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسين عام 2000، استطاعت روسيا من استعادة السيطرة على غروزني والمنطقة لينتهي بذلك استقلال الشيشان الفعلي .

وعلى الرغم من السيطرة على الشيشان، نرى ان النشاط الارهابي قد ازداد في روسيا بشكل ملحوظ، ووفقاً لقاعدة بيانات الارهاب العالمي، احتلت روسيا المرتبة السابعة عالمياً من حيث عدد الهجمات الارهابية بين عامي 1991.2008، اذ اسفرت هذه الهجمات التي تجاوز عددها 1100 عن مقتل اكثر من 3100 شخص واصابة 5100 اخرين [33]، وكان الرد الروسي عنيفاً وقاسياً من خلال العمليات العسكرية وعمليات مكافحة الارهاب والتي تخللها الفساد والاعدامات خارج نطاق القضاء والاعتقالات العشوائية والعنف المفرط والاضرار الجانبية وضعف العقيدة العسكرية والتكتيكات والتدريب، ولهذا كان من الضروري تشريع قانون ينسجم مع خطورة الموقف وتحديث التشريعات الروسية لمكافحة الارهاب وتحسين التنظيم القانوني للوقاية من الارهاب من اجل ضمان الامن القومي الروسي على المدى الطويل، وبالفعل فقد صدرت العديد من المراسيم والاوامر من قبل رئيس الاتحاد الروسي لتنظيم قضايا مكافحة الارهاب ابتداءً من التسعينات حتى الوقت الحاضر .

عند الحديث عن التشريعات المحلية لمكافحة الارهاب، تجدر الاشارة الى انه عام 1998 صدر القانون الاتحادي رقم 130 بشأن مكافحة الارهاب الذي ارسى الاساس القانوني لأنشطة مكافحة الارهاب، لكن هذا القانون تخلله بعض التناقضات في مضمون مفهوم الارهاب وفي القانون الجنائي الروسي الساري آنذاك، ومرسوم رئيس الاتحاد الروسي بتاريخ 22-1-2001 رقم 61 بشأن تدابير مكافحة الارهاب في منطقة شمال القوقاز، والمرسوم الصادر بتاريخ 18-1-2003 رقم 27 بشأن الموافقة على اللائحة الخاصة بإجراءات تحديد قائمة المنظمات والافراد الذين تتوفر معلومات عن مشاركتهم في انشطة متطرفة، ومرسوم اخر صدر بتاريخ 13-9-2004 رقم 1167 بشأن التدابير العاجلة لتحسين فعالية مكافحة الارهاب ومرسوم صدر بتاريخ 15-2-2006 رقم 116 بشأن تدابير مكافحة الارهاب، والقانون الاتحادي الصادر بتاريخ 6-3-2006 رقم 35 بشأن مكافحة الارهاب [34]، وفي 10-3-2006 شكلت اللجنة الوطنية لمكافحة الارهاب وهي هيئة جماعية تنظم وتنسق انشطة مكافحة الارهاب على مستوى الدولة، وتشمل هذه الهيئة رؤساء جهاز الامن الفدرالي ووزارة الداخلية ووزارتي النقل والصحة وغيرها من الهيئات الحكومية، ومن اهم سمات هذه اللجنة الوطنية انها بالإضافة الى رؤساء الهيئات التنفيذية الفدرالية، تضم ايضاً ممثلين عن قيادة البرلمان الروسي، وادارة رئيس الاتحاد الروسي وحكومة روسيا ويرأس اللجنة مدير جهاز الامن الفدرالي الروسي [35]، والقانون الصادر بتاريخ 28-12-2010 رقم 390 والذي تضمن في الفقرة 1 من المادة 3 فهماً شاملاً للمفاهيم الاساسية التي تتعلق بالأمن والامن القومي وتهديد الامن القومي وضمان الامن القومي وموضوعات الامن القومي واهداف الامن القومي وغيرها، ولمكافحتها يتضمن القانون مجموعة من التدابير المحددة في الفقرة 2 من المادة 3، ومرسوم رئيس الاتحاد الروسي بتاريخ 31-12-2015 رقم 683 بشأن استراتيجية الامن القومي للاتحاد الروسي، ومرسوم رئيس الاتحاد الروسي بتاريخ 5-12-2016 رقم 646 بشأن الموافقة على عقيدة امن المعلومات للاتحاد الروسي، ومرسوم رئيس الاتحاد الروسي المؤرخ بتاريخ 2-7-2021 رقم 400 المتعلق باستراتيجية الامن القومي للاتحاد الروسي، والذي لا يعتبر مجرد وثيقة بل هو اساس للإجراءات الرامية الى حماية سيادة روسيا وسلامة اراضيها ونظامها الدستوري، حددت هذه الاستراتيجية المصالح والاولويات الوطنية، والاهداف والغايات والتدابير والاليات اللازمة لضمان الامن في جميع مجالات المجتمع والدولة ومن هذه المجالات مكافحة الارهاب، التي تهدف الى مواجهة التهديدات الصادرة عن المنظمات والجماعات والافراد المتطرفين والارهابيين بالإضافة الى منع عواقب الاعمال الارهابية والقضاء عليها [36]، وفي 30-12-2023 وافق الرئيس الروسي على الخطة الشاملة لمكافحة ايديولوجيا

الارهاب في الاتحاد الروسي رقم Пр-2610، للفترة 2024-2028 وتهدف هذه الخطة الى تنمية رفض ايديولوجية الارهاب ومقاومة دعايتها بين السكان على اساس القيم والاخلاق الروسية التقليدية وتعزيزها ونبذ الافكار الاسلامية الزائفة والمتطرفة ومعاداة النازية الجديدة والقومية الاوكرانية المتطرفة، وغيرها من الاجراءات والتدابير الوقائية [37]، وفي 8 تموز 2025 اقر مجلس النواب في البرلمان مشروع قانون ينص على ان جهاز الامن الاتحادي الروسي، الخليفة الرئيسي لجهاز المخابرات السوفيتي (كي جي بي) في الحقبة السوفيتية، سيحصل على سلطة انشاء شبكة من مراكز الاحتجاز قبل المحاكمة تحت سلطته القضائية، بعد ان فقد جهاز الامن الفدرالي الروسي سيطرته على هذه المراكز قبل المحاكمة، بعد انهيار الاتحاد السوفيتي 1991 ومن ثم انضمام روسيا بعد ذلك بسنوات الى مجلس اوروبا عام 1996، على الرغم من احتفاظه بسيطرة غير رسمية، ويرى المشرعون الروس ان جهاز الامن الفدرالي الروسي يحتاج الى مراكز الاحتجاز هذه بسبب الارتفاع الحاد في الانشطة الاستخبارية ومحاولات التخريب التي تقوم بها القوى الاجنبية منذ بداية الحرب الروسية . الاوكرانية، وقد صرح رئيس لجنة الامن ومكافحة الفساد في مجلس النواب الروسي ان القانون تم تمريره في قراءته النهائية من قبل مجلس الدوما والذي ينص " على احتجاز المتهمين بارتكاب جرائم ضد امن الدولة في مرافق احتجاز منفصلة خاضعة لولاية جهاز الامن الفيدرالي الروسي " وسيصبح القانون نافذاً بعد توقيع مجلس الاتحاد في البرلمان الروسي، ثم توقيع الرئيس الروسي، ومن المقرر ان يصبح القانون نافذاً في 1-1-2026 [38]، وغيرها الكثير من القوانين التي شرعت واقرت منذ تسعينيات القرن المنصرم وحتى الوقت الحاضر وقد كان لكل هذه القوانين والمراسيم والتشريعات اثار ايجابية من خلال تحييد الارهاب وانخفاض عدد الهجمات الارهابية ليس فقط في شمال القوقاز بل في كل روسيا نتيجة زيادة صلاحيات الاجهزة الامنية، وايضاً تعزيز القدرات الاستخباراتية التي كان لها دور كبير في جمع البيانات من خلال التنصت، مما ادى الى كشف الكثير من الخلايا الارهابية قبل تنفيذ العمليات، بالإضافة الى تجفيف مصادر التمويل من خلال الزام المصارف بالتبليغ عن العمليات المالية المشبوهة، اما الاثار السلبية فقد كان هناك تأثير كبير على حرية التعبير وانتهاك الحريات الشخصية من خلال المراقبة والاعتقالات بحق بعض المعارضين والسياسيين والصحفيين مثلاً مما اثار جدلاً في منظمات حقوق الانسان، كذلك ظهور نوع من الاحتقان في بعض المناطق خاصة في شمال القوقاز بسبب التطبيق القاسي والتعسفي في بعض الاحيان من اجل فرض السيطرة والذي فسر من قبل السكان على انه استهداف جماعي، وبيروقراطية الاجراءات كالتأخير في بعض التحقيقات ايضاً كان لها دور في هذا المجال .

اما على الصعيد الخارجي فان الاستراتيجية الروسية لمكافحة الارهاب ارتكزت على ابعاد الخطر قبل وصوله للداخل الروسي، وايقاف كافة اشكال الدعم المادي واللوجستي للجماعات الارهابية من اجل الحفاظ على المكتسبات التي حققتها على الصعيد الداخلي، فقد لجأت روسيا الى تأمين حدودها مع بلدان اسيا الوسطى وافغانستان وجنوب القوقاز واوكرانيا وروسيا البيضاء، وهي خطوة مهمة في ضمان امن حدودها، واتباع مسار المواجهة خارج الحدود التي تعتبر افضل طريقة لحماية امنها الداخلي من خلال ضرب البؤر الارهابية والقضاء عليها في الخارج قبل دخولها الاراضي الروسية، اضافة الى اعتماد اليات اخرى كالتحالفات والتنسيقات والتعاون الامني مع بعض الدول من اجل تبادل المعلومات الاستخباراتية وتقديم البيانات عن مناطق تواجد الارهابيين وتحركاتهم، وكذلك النشاط الدبلوماسي من اجل الدفع باتجاه تبني قرارات تمنع تمويل الارهاب والحد من تنقلات الارهابيين والمقاتلين الاجانب عن طريق الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي، وايضاً تشريع قوانين عابرة للحدود الهدف منها هو تقييد انضمام المواطنين الروس للجماعات المسلحة في الخارج وتجريمهم وملاحقتهم قانونياً حتى خارج الحدود الروسية، والاهم من كل ما تقدم هو التدخلات العسكرية المباشرة في مناطق متعددة مثل الشرق الاوسط وافريقيا، على الرغم من ان هذه التدخلات لم تقتصر اهدافها على مكافحة الارهاب فقط .

ففي الحرب السورية كانت القوقاز مصدراً رئيساً للمقاتلين الاجانب . كما ذكرنا . والذين انضموا الى الجماعات المسلحة مثل "داعش" و"جبهة النصرة"، هؤلاء المقاتلون جندوا بدوافع دينية وايديولوجية، وكانوا قد اكتسبوا خبرات قتالية متقدمة وشبكة من العلاقات العابرة للحدود، ومع انتهاء الصراع السوري بسقوط نظام بشار الاسد كانت المخاوف الروسية من عودة هؤلاء المقاتلين الى القوقاز او الى مناطق نزاع اخرى قريبة، وهذه العودة ممكن ان تحمل في طياتها مخاطر كبيرة باعتبارهم عناصر متطرفة قد تعيد اشعال الصراعات في شمال القوقاز او تؤدي الى انتشار التطرف بين السكان المحليين، وان وجود هؤلاء في المنطقة في حال عودتهم قد يضفي بعداً جديداً من عدم الاستقرار، فهم ليسوا مجرد عائدين الى ديارهم وانما هم مقاتلين خاضوا معارك شرسة ويحملون افكاراً متطرفة ويمتلكون شبكات قوية للتجنيد والتمويل والتنظيم، وفي ظل وجود التنوع الديني والعرقي في المنطقة، فان هؤلاء من الممكن ان يستغلوا هذه الظروف ويقومون بتنفيذ عمليات ارهابية تستهدف المنطقة، وان التعامل مع هذه التهديدات يمثل لروسيا تحدياً مضاعفاً في ظل الوضع الاقليمي المتأزم والضغوط الدولية المستمرة [39] ولهذا جاء التدخل العسكري الروسي في سوريا عام 2015 والذي كان احد اهدافه الرئيسة هو التخلص من كافة المقاتلين القادمين من روسيا وشمال القوقاز وبلدان اسيا الوسطى حتى لا يمكن اعادة استخدامهم

من جديد في اثارة اي قلاقل لروسيا، وبالتالي انتقلت روسيا من سياسة الدفاع للهجوم بالداخل، ومن ثم القيام بالحروب الاستباقية بالخارج قبل ان يفكر العدو في القدوم اليها [40]، وقد كان لهذه الاستراتيجيات المتبعة من قبل اجهزة الامن الروسية الاثر الايجابي في خفض الهجمات الارهابية، وجاءت النتائج والاحصائيات بعد اعلان اللجنة الوطنية لمكافحة الارهاب بعد اجتماعها بمدير جهاز الامن الفدرالي الروسي "الكسندر بورتنيكوف" اذ ذكرت اللجنة الوطنية لمكافحة الارهاب انه في عام 2024 تم تنفيذ ست هجمات ارهابية في منطقة شمال القوقاز الفيدرالية، وتم احباط 23 جريمة ارهابية، بالإضافة الى القضاء على خمسة خلايا ارهابية في المنطقة والقبض على اكثر من 200 شخص بتهمة ممارسة انشطة ارهابية [41]، وفي بداية عام 2025 منعت السلطات 47 جريمة متعلقة بالإرهاب تورط فيها العديد من المراهقين المتأثرين بأيديولوجيات ارهابية متطرفة وعلى مدار السنوات الثلاثة الماضية احتجزت السلطات اكثر من 2500 شخص، وفي 24 ابريل القت القوات المحلية القبض على اربعة اشخاص كانوا يخططون لتفجير وهجوم مسلح على مركز شرطة محلي، من خلال تحييد احد المشتبه بهم اثناء مقاومة مسلحة، كما ان السلطات صادرت مكونات عبوات ناسفة قد تم تحضيرها من اجل القيام بهجوم ارهابي في منطقة دربند – داغستان [42]، وغيرها الكثير من العمليات التي قامت بها السلطات والتي استطاعت من خلالها احباط الكثير من الهجمات، والنجاحات الامنية في ملاحقة العديد من الخلايا الارهابية النائمة، مما ادى الى انخفاض ملموس في عدد الهجمات الارهابية، وتراجع مستمر في النزاعات المسلحة في المنطقة .

خامساً : مستقبل الارهاب والتهديدات الامنية في منطقة القوقاز :

يمكن القول ان هناك ثلاثة سيناريوهات محتملة تتعلق بمستقبل الارهاب والتهديدات الامنية في منطقة القوقاز، يتمثل السيناريو الاول في استمرار النشاط الارهابي وتصعيده على الرغم من النجاحات الكبيرة التي حققتها اجهزة الامن الروسية في تحييد الارهاب وتقليص الهجمات الارهابية واحباط الكثير من العمليات قبل قيامها، الا ان الخطر لا زال قائماً، ولا زالت الافكار المتطرفة منتشرة بين الشباب، ولهذا فمن المرجح ان تواجه روسيا المزيد من التهديدات الارهابية والتي من الممكن ان تكون ذات اوجه متعددة وبسيناريوهات جديدة، خاصة في منطقة شمال القوقاز المضطربة التي تضم اعداداً كبيرة من الاقليات العرقية التي من الصعب السيطرة عليها وتحقيق كل مطالب ابنائها في ظل وضع اقتصادي منهك قد انعكس سلباً على الاوضاع الاجتماعية وضعف الادارة والبنية التحتية ونقص التعليم والفساد مع غياب فرص التنمية المستدامة وغيرها، بالضرورة ان يؤدي ذلك كله الى حدوث استياء شعبي ممكن ان ينتج عنه

شعور بالظلم والتهميش وبالنتيجة سهولة عملية الاستقطاب من قبل الجماعات الارهابية وخاصة فئة الشباب والمراهقين، وهذا بدوره سيؤدي الى وجود ارضية خصبة لتنامي الافكار المتطرفة وانتشار ايديولوجية الارهاب واعادة نشاط الجماعات الارهابية، ومما تجدر الاشارة الية هنا، هو ان سياسة روسيا في مكافحة الارهاب استندت في كثير من الاحيان الى القوة المفرطة والقسوة والعنف وهذا ممكن ان يولد شعوراً نفسياً خطيراً ورغبة شديدة بالانتقام خاصة في الشيشان، صحيح ان هذه السياسة ساهمت بشكل كبير في قمع الارهاب والحركات الانفصالية على المدى القصير، لكنه ترك اثراً عميقاً وشعوراً بالسخط والمرارة من السلطات الفيدرالية والذي كان يدفع باتجاه الراديكالية على المدى الطويل، ولا يخفى على احد تأثر هذه المنطقة بالبعد الجيوسياسي، واهميتها السياسية الاقتصادية والجغرافية كونها تربط بين بحرين مهمين هما بحر قزوين والبحر الاسود من حيث الطاقة ومرورها عبر خطوط انابيب تمتد لتصل حتى اوروبا، وتوسطها بين روسيا واسيا الوسطى والشرق الاوسط، وكل هذه المناطق تعاني من ازمات سياسية وصراعات عسكرية، مما يخلق الارضية المناسبة لتسلل بعض المقاتلين الاجانب وسهولة تهريب السلاح والتجارة به في ظل هشاشة الوضع الامني في المنطقة، بالإضافة الى الحرب الروسية – الاوكرانية، والصراع الايراني – الاسرائيلي – الامريكي، والتغيير في سوريا وتبعاته كل ذلك القى بظلاله على المنطقة .

اما السيناريو الثاني فهو ان تتمكن روسيا من الحفاظ على استقرار نسبي في المنطقة، في حال تنفيذ مجموعة من السياسات التنموية الفعالة من خلال القضاء على البطالة وخلق فرص عمل، وتحسين البنية الاجتماعية والاقتصادية، والتركيز على بناء الانسان وانماء الشعور بالوطنية ونبذ التطرف من خلال بناء خطاب ديني – ثقافي معتدل لمواجهة العنف والافكار المتطرفة باتباع نهج متكامل يجمع بين الجهد الامني والتنمية الاجتماعية واعطاء دور كبير للتعليم في المدارس والجامعات . بل وحتى لخطباء الجوامع ودور العبادة ورجال الدين . من خلال القاء محاضرات تثقيفية عن الارهاب والتطرف الفكري والمخاطر الكبيرة التي تهدد الامن والسلم المجتمعي، اضافة الى اللجوء الى انظمة المعلومات الاستخباراتية الفعالة لرصد ومنع النشاط الارهابي قبل وقوعه، واستخدام الذكاء الاصطناعي والتعلم الالي باعتباره عنصراً اساسياً في مكافحة الارهاب، من خلال تحليل كميات هائلة من البيانات من مصادر متنوعة، بما في ذلك الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي والاتصالات الهاتفية وقنوات الاتصال الاخرى، مما يساعد على تحديد التوجهات المتطرفة والتهديدات بسرعة كبيرة، والذي يمكن عملاء جهاز الامن الفدرالي والشرطة المحلية من اتخاذ الاجراءات اللازمة في الوقت المناسب لتحييد هذه التهديدات،

ومواصلة تحسين منصات تبادل المعلومات بين اجهزة الامن الروسية المحلية والفدرالية وعلى مختلف المستويات مما سيعزز التنسيق ويحد من مخاطر النشاط الارهابي، ومواصلة تحسين الامن السيبراني بعد ازدياد الهجمات السيبرانية، وتطوير انظمة الحماية من الارهاب السيبراني والتركيز على تحسين المراقبة و الحماية من الهجمات السيبرانية على البنى التحتية الحيوية وتطوير تدابير اكثر فعالية للحماية من التهديدات المرتبطة باستخدام الطائرات بدون طيار وغيرها من التقنيات الحديثة، اما على الصعيد الخارجي فلا بد من توثيق التعاون الدولي في مجال مكافحة الارهاب، من اجل القضاء على شبكات الجهاد الدولي التي تستغل التكنولوجيا والدعاية الرقمية بشكل متزايد، مما يحتم على الاجهزة الامنية ان تتتبع بعناية اساليب هذه الشبكات العابرة للحدود واستراتيجياتها المتطورة بشكل متزايد في التجنيد والتمويل، بالإضافة الى الكشف عن الجهات التي تقدم الدعم لهذه الشبكات، وتتبع انماط التعبئة الايديولوجية داخل المجتمعات الضعيفة خاصة في شمال القوقاز، والحد من المخاطر الجيوسياسية المتزايدة التي يشكلها الاندماج المتزايد بين التطرف المحلي والنفوذ الخارجي داخل هذه الشبكات، وهذا ما يتطلب من اجهزة الامن الروسية التعاون مع حلفائها الاقليميين والدوليين .

ومن الممكن ايضا ان تبقى الاوضاع على ما هي عليه الان وتستمر على المدى القصير دون اي تطور ايجابي او سلبي بسبب انشغال روسيا بالحرب الروسية . الاوكرانية والعقوبات الغربية وهو السيناريو الثالث .

الخاتمة

يمثل الارهاب احد ابرز التهديدات الجيوسياسية المعاصرة التي تواجه الامن القومي الروسي في شمال القوقاز، اذ لا تزال المنطقة صعبة بالنسبة لروسيا بسبب وجود مشاكل ملحة تتطلب اهتماماً واستجابة فورية من اجل ايجاد الحلول الملائمة للأوضاع الخاصة في منطقة شمال القوقاز، والتي تتمتع بمزايا كبيرة يمكن استغلالها من قبل روسيا لتعزيز مكانتها الداخلية والاقليمية والدولية، من خلال ايجاد اليات راسخة لحل النزاعات وبناء العلاقات بين الدولة ومختلف المجموعات العرقية والدينية، ولابد من ضمان السلم الاهلي والوفاق الوطني لان الارهاب يزعزع استقرار السياسة الداخلية لروسيا ويزعزع نظامها الدستوري ومؤسسات الدولة، ويشكل تهديداً لسلامة الاراضي والقانون والنظام برمته، كما يعطل الارهاب منظومة العلاقات الدولية ويحول دون تعزيز مكانة روسيا كقوة عظمى واقامة علاقات متكافئة ومتبادلة المنفعة مع الدول الاخرى وبناء روابط التكامل، كما ان الارهاب ممكن ان يتحول الى اداة نفوذ جيوسياسية لمراكز القوة العالمية للتنافس في منطقة شمال القوقاز، لرغبة هذه القوى في بسط نفوذها على منطقتي بحر

قزوين والبحر الاسود، وهكذا فان الارهاب المحلي والدولي يقوض قدرة الامة من الحفاظ على ذاتها والتنمية الذاتية ويعطل سير وتقدم الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والبيئية والدينية، وهذا كله سيكون اداة ضغط عنيف على روسيا التي امامها تحدي كبير في الموازنة بين الاستخدام المكثف في الجوانب الامنية والعسكرية من جهة، وبين تبني حلول سياسية واقتصادية وتنموية طويلة المدى من جهة اخرى، من اجل اندماج جمهوريات شمال القوقاز في الكيان الفيدرالي الروسي كجزء من وحدة الدولة .

المصادر :

(1) Hamoud bin Mohammed Al Asmari , The history of Terrorism , Islamic military counter terrorism coalition , 2018 , C.1 .

(2) محمد عبد الكريم يوسف، محاكم التفتيش الاسبانية والإرهاب الديني، الحوار المتمدن، العدد 7862، 2024 .

(3) Reed Hepler and Christopher Mskato , Terrorism – History , types , & Examples , stdy.com , 21-11-2023 .

(4) Mark Burgess , A brief history of terrorism , POGO , 13 Feb 2015 , https://www.pogo.org/investigations/brief-history-of-terrorism .

(5) Советский Энциклопедический Словарь. — Москва, 1980. — С.870

(6) Медов.М.У, Терроризм: исторический путь и подлинная природа , Вестник экономической безопасности , Россия – №3, 2014, С.С 28-29 .

(7) Rohan Perera , Declaration On Measures To Eliminate International Terrorism, 1994, And The
Terrorism, 1994, And The 1996 Supplementary Declaration Thereto , United Nations , Audiovisual Library of International Law , 2008, P.1 .

(8) UN Security Council resolution 1566 , 2004 , Para.3.

(9) شفيق المصري، الارهاب الدولي في محاولات تعريفه، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، العدد 66، 2008 .

(10) С.С. Муродов , Истоки и причины терроризма , Таджикский государственный медицинский университет имени Абуали ибни Сино , Душанбе , 2020 , С.1 .

(11) اندي فليمستروم، صناعة الإرهاب ـ العوامل التفسيرية لإرهاب الدولة والجماعات والافراد، مجلة رواق ميسلون، العدد 6، 2022، ص 85 .

12 محمد محمود حبيب، علم نفس الإرهاب وسيكولوجية تجنيد الإرهابيين وكيفية مواجهته، الموسوعة النفسية في القضايا المجتمعية، ط1، 2021، ص 129 .

(13) Алексеев Олег Николаевич , Причины, предпосылки, условия возникновения и распространения международного терроризма , Социально-экономические явления и процессы , №2 036 , 2012 , С. 136 .

14 سهام محمد الحاج، أسباب ظاهرة الإرهاب والعنف والتطرف، مجلة دراسات وابحاث، جامعة الجلفة، الجزائر، العدد 4،2011، ص – ص 14- 15 .

15 جاسم محمد، التطرف ـ الأيديولوجية أساس عمل الجماعات الاسلاموية المتطرفة، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، . تاريخ الزيارة 25-6- 2025 https://www.europarabct.com/?p=93291، 2024

(16) Muhammad Noor E Elahi Miraz and Irfan Ahmed Rana , A systematic review of urban terrorism literature: Root causes, thematic trends, and future directions , Journal of Safety Science and Resilience , Volume 5 , Issue 3 , 2024 , C. 251 .

(17) Joshua Sinai , Root causes of Terrorism , Myths reality and ways forward , Edited by : Tore Bjørgo , Routledge , Oxon – England , 2005 , P. 216 .

(18) Д. В. Соколов, И. В. Стародубровская , Истоки конфликтов на Северном Кавказе , Экономическая политика : Междукризисом и модернизацией , Дело , Москва , 2015 , С. 155 .

[19] الكسندر دوغين، الجغرافية السياسية لما بعد الحداثة عصر الامبراطوريات الجديدة الخطوط العامة للجغرافيا السياسية في القرن الحادي والعشرين ، ترجمة : إبراهيم استنبولي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، الطبعة الأولى 2022، ص - ص 275 - 276 .

[20]Баранов Андрей Владимирович , Современный терроризм на Северном Кавказе: причины, формы проявления, направления противодействия , Журнал Общество : Политика ,Экономика , права , 2017 , С.2 .

[21]Причины возникновения современного терроризма , Всероссийская академия внешней торговли Министерства экономмического развития российской Федерации . https://dvf-vavt.ru/ . Accessed: 5-7- 2025.

[22] Эмиров Рашид Маратовмч , К вопросу о национальной безопасности России на Северном Кавказе , Журнал Власть , № 4. , 2013 , С.195 .

[23] Sergey M. Markedonov , The North Caucasus: The Value and Costs for Russia , №. 4, 2013 . http://eng.globalaffairs.ru/number/The-North-Caucasus-The-Value-and-Costs-for-Russia-16287 . : 13-7-2025

[24]Джулиано Бифолки , Геополитика и терроризм на Северном Кавказе: последствия конфронтации /
сотрудничества ЕС и России и пропаганда джихадистов , Государственное управление. Электронный вестник , Выпуск № 68. Июнь 2018 г , С. 12

[25]. كولن ب. كلارك، العنف الجهادي في القوقازـا روسيا بين مكافحة الإرهاب ومكافحة التمرد، مؤسسة Rand، كاليفورنيا، 2017، ص 3

[26] Marta ter , The Caucasus emirate the other Russian front , Notes internacionals CIDOB 129,October 2015, P.1

[27] منى سليمان، ولاية القوقاز: دلالات تهديدات تنظيم داعش لروسيا، انتترريجونال للتحليلات الاستراتيجية، أبو ظبي، 13 مارس 2024 . . تاريخ الزيارة 15-7-2025 . https://www.interregional.com

[28]Ratelle J.F. The North Caucasus Insurgency : a Potential Spillover into the Russian Federation? , Caucasus , Analytical Digest, No 93, 2017 , P-P. 2-5.

[29]Missiroli A. et al. Strategic Communications East and South , EU Institute for Security Studies, Report N. 30, Paris , July 2016, P-P 29-32 .

[30] Максим Блинов , Теракт в концертном зале "Крокус Сити Холл" 2024 , Рия Новости , 22.3.2025 . https://ria.ru/20250322/terakt-2006123890.html . Дата обращения 23.7.2025 .

[31] Giuliano Bifolchi , Security and Terrorism in the North Caucasus: Interview with Mark Youngman, Volume 32 , Issue 1 , 2025 . https://www.specialeurasia.com/2025/02/10/mark-youngman-north-caucasus/ , Accessed 25-7-2025 .

[32] В мае 2025 года в вооруженных и террористических атаках на Северном Кавказе погибли 6 человек , Кавказский Узел , 2-6-2025 , https://www.kavkaz-uzel.eu/articles/411854 . Дата обращения 25.7.2025 .

[33] Ariel Cohen , A Threat to the West: The Rise of Islamist Insurgency in the Northern Caucasus and Russia's Inadequate Response , Backgrounder №.2643 , 2012 , P.6 .

[34] Ксения равильевна Закирова , Правовые основы противодействия терроризму в Российской Федерации , Журнал Научные высказывания № 8 8, декабрь 2021, С.35-36 .

[35]Национальный антитеррористический комитет , Система противодействия терроризму сложилась в России под эгидой нак , РИА Новости , Москва , 10.3.2016 , http://nac.gov.ru/publikacii/stati-knigi-broshyury/sistema-protivodeystviya-terrorizmu-slozhilas-v.html , Дата обращения 10-8-2025 .

[36] Шаймуллин Рустам Камильевич И Тютрюмов Данила Александрович , Законодательная база по противодействию терроризма на территории российской федерации , Журнал Право и государствао : Теория и практика , № 12228 , 2023 , С.560-561 .

(37) Комплексный план противодействия идеологии терроризма в Российской Федерации на 2024 - 2028 годы утв. Президентом РФ В. Путиным 30 декабря 2023 г. № Пр-2610, Гарант.ру . https://www.garant.ru/products/ipo/prime/doc/408366785/ . Дата обращения 10-8-2025 .

(38) Russia's FSB security service to get its own pre-trial detention centres, deputy says , Reuters , 8 July 2025 . https://www.reuters.com/world/russias-fsb-security-service-get-its-own-pre-trial-detention-centres-deputy-says-2025-07-08/?utm_ . Accessed 10-8-2025 .

(39) ديميتري بريجع، القوقاز المتوترة .. صراعات عرقية ودينية تهدد الاستقرار الروسي، مركز الدراسات العربية الأوراسية، 2024 .

(40) احمد دهشان، الرؤية الروسية لملف الإرهاب : تعريفه واليات مكافحته، مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2019 .

(41) Russia’s antiterrorism agency reveals number of attacks in North Caucasus in 2024 , Vestnik Kavkaza , 2024 . en.vestikavkaza.ru https://en.vestikavkaza.ru/news/Russia%E2%80%99s-antiterrorism-agency-reveals-number-of-attacks-in-North-Caucasus-in-2024.html?utm_ , Accessed 16-8-2025 .

(42) Giuliano Bifolchi , Terrorism and Security Operations in the Russian Federation: April 2025 Review , 28 April 2025 , https://www.specialeurasia.com/2025/04/28/terrorism-russia-april-2025/ , Accessed 16-8-2025 .